

صناعة الموت: أسرار "القاعدة" في اليمن



اسم البرنامج: صناعة الموت

مقدم البرنامج: ريماء صالحه

تاريخ الحلقة: الجمعة 3/7/2009

ضيوف الحلقة:

عبد الرحيم علي (باحث متخصص في شؤون الجماعات المتطرفة)

محمد سيف حيدر (صحفي متابع لشؤون القاعدة في اليمن)

ريماء صالحه: القاعدة في اليمن علاقات متشابكة وأسرار غامضة وسجل دام من النار والبارود وصناعة الموت لسنوات طويلة. حذر الباحثون من تغلغل تنظيم القاعدة بين جبال اليمن وقبائله ومحاولات التنظيم البحث عن ملاذات آمنة هناك، وفي الشهور الأخيرة ظهرت مؤشرات عديدة على علاقات التنظيم بمخابرات دول أجنبية، وجهود الحكومة اليمنية المستمرة لاحتواء هذا الخطر الذي يهدد أمنها الداخلي والإقليمي على حد سواء. حول هذا الموضوع تدور حلقة اليوم من صناعة الموت أحييكم.

تاريخ تنظيم القاعدة في اليمن

تقرير العربية: الحديث عن وجود القاعدة في اليمن ليس أمراً جديداً، فليست مصادفة أن أول شريط فيديو قامت القاعدة بإنتاجه قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر كان يحمل عنوان "تدمير المدمرة كول" ليقدم عملية نوعية مميزة قامت بها القاعدة ضد هدف عسكري أميركي قوي، وليست مصادفة أن الجنسية اليمنية تمثل أكثر من ثلث المعتقلين الباقين في معسكر غوانتانامو، 96 يمينياً من أصل 240 معتقلاً ما زالوا موجودين في غوانتانامو حتى الآن. فالقاعدة كانت دائماً تجد في جبال اليمن الوعرة وتركيبته السكانية القبلية وحدود اليمن الصحراوية الجبلية المفتوحة التي تمتد لأكثر من 1300 كيلو متر وانتشار الأسلحة بين السكان كمظهر معتاد من مظاهر الحياة ووجود حركة تمرد مسلحة داخل البلاد ممثلة في حركة الحوثيين، كانت القاعدة تجد في هذه العوامل فرصة لنشر أفكارها وإيجاد ملاذات آمنة ونقاط انطلاق نحو تنفيذ خطط إقليمية ودولية لا تتوقف

عند حدود اليمن، ولعل ذلك جعل القاعدة في اليمن تحرص في فترات سابقة على أن لا تنتقل كثيراً من طور الكمون إلى طور النشاط، وعدم توجيه سلاح عملياتها نحو المواطنين اليمنيين خوفاً من مواجهة الغضب الشعبي وفقدان الأرض التي كانت تركز عليها. ولكن يبدو أن تطور الأحداث في مناطق نشاط القاعدة حول العالم فرض عليها أن تعيد صياغة وجودها في الأراضي اليمنية، فالضربات الأمنية الموجعة التي حدثت من نشاط القاعدة حول العالم جعلتها تعيد التفكير في نقل وجودها في اليمن من طور الكمون إلى طور النشاط. وبدأ ذلك بالإعلان عن إعادة إحياء تنظيم القاعدة في جزيرة العرب في بداية العام الحالي، وتنفيذ عدد من العمليات داخل الأراضي اليمنية سقط فيها عشرات اليمنيين. التطور الذي شهده وجود القاعدة في اليمن في الفترة الأخيرة تركز حول مجموعة من النقاط المحددة، أهمها على الإطلاق تغير استراتيجيات الضربات التي تقوم بها، فبدلاً من التحرش بالسفن الغربية في خليج عدن - كما حدث في حادث الاعتداء على المدمرة الأميركية كول وناقلة النفط الفرنسية لمبورغ - توجهت أسلحة القاعدة وتفجيراتها وعملياتها نحو الداخل اليمني ليسقط في هذه العمليات العديد من المواطنين اليمنيين سواء من المدنيين أو من قوات الجيش والشرطة، ويتم التأثير على السياحة باعتبارها واحدة من أهم القطاعات الاقتصادية الواعدة في اليمن.

ريما صالحة: أرحب في هذه الحلقة بضيوفي: من القاهرة الأستاذ عبد الرحيم علي الباحث المتخصص في شؤون الجماعات المتطرفة. ومن صنعاء أرحب بالأستاذ محمد سيف حيدر الصحفي المتابع للتطور تنظيم القاعدة في اليمن. أبدأ معك أستاذ عبد الرحيم علي من القاهرة. أهلاً بك من جديد في صناعة الموت. هل ممكن أن نقول بأن اليمن الآن تحظى بنصيب الأسد من جرائم الإرهاب الدولي المعاصر في المنطقة؟

عبد الرحيم علي: طبعاً أنت أشرت في المقدمة إلى أن اليمن أصبحت ركيزة أساسية أو محطة أساسية لاستقبال قادة القاعدة من جميع أنحاء المناطق المتوترة سواء في باكستان ومنطقة القبائل، أو في السعودية. أنتم تعلمون أن القاعدة في السعودية منذ مايو الماضي 2008 أعلنت أنها خسرت المعركة على أرض السعودية، وطالبت قياداتها وأعضائها وكوادرها بالتوجه إلى اليمن. لأول مرة في تاريخ تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية تعطى القيادة ليمني هو ناصر الوحيشي، ناصر عبد الكريم الوحيشي في يناير الماضي، وتم إعلاناً قائداً لتنظيم القاعدة في منطقة شبه الجزيرة العربية. اليمن طول عمرها لها تاريخ كبير جداً منذ عام 1992 منذ تفجيرات فندق جولدون مور، ومنذ الجحافل الأولى لتنظيم القاعدة التي كانت بتيجي من السودان لليمن، نقطة دم في اليمن تساوي نقطة دم في الصومال.

ريما صالحة: سأحدث عن ناصر الوحيشي في الجزء الآخر، هو من كان يدعم الانفصاليين وعلاقة هذا الموضوع بالقاعدة.

عبد الرحيم علي: بالضبط بالضبط.

ريما صالحة: ولكن أريد أن أتحدث أنه هنا بالرغم من انحسار الأعمال الإرهابية في بعض دول العالم، وكما ذكرت يعني في السعودية طبعاً القاعدة أصبح ليس لها ما تقوم به بفضل الأمن هناك، وبفضل طبعاً ما فعلته وزارة الداخلية وانحسار هذه المجموعات. ولكن اليمن ما زالت حتى اليوم تتمثل في وجود القاعدة في وجود فلولها، ووجود أيضاً من ينتسبون إلى القاعدة أو من يأتون من الخارج إليها. لماذا برأيك؟

الفوضى الأمنية بيئة مناسبة لانتشار القاعدة

عبد الرحيم علي: في أي منطقة بها فوضى أمنية، وبها عدم إحكام لقبضة الدولة على الشؤون الداخلية، تستطيع القاعدة الانتشار وتعتبر هذه الأماكن مناطق وملاذات آمنة. في أي مكان في العالم. في الصومال الآن تسرح القاعدة وتنتشر لأنه لا توجد قبضة أمنية قوية، وقبضة الدولة غير قوية في الصومال. في اليمن نفس القصة. هم يدعمون الآن فكرة الانفصال عن الجنوب بعدما كانوا يدعمون فكرة الوحدة في الماضي، لأن فكرة الوحدة في الماضي كانت تتيح لهم الانتشار داخل اليمن والتغلب على القوة الاشتراكية التي تمعهم، الآن فكرة الانفصال تتيح لهم نوعاً من الفوضى الأمنية في اليمن الذي يتيح لهم التواجد بكثافة. لأول مرة نشهد في.. يعني شهدنا ده

بشكل ضئيل جداً في عدد من البلدان، ولكن بشكل مكثف نشهد هروب أعداد كبيرة جداً من السجناء. ناصر الوحيشي نفسه هرب في 2006 من سجن مبنى الاستخبارات في اليمن ومعه 23 قيادي من قيادات القاعدة. عدم وجود أمن قوي وعدم وجود قبضة للدولة قوية ووجود مناطق جغرافية صعبة ووجود قبائل متفرقة. في عشر سنين فاتت 2000 أجنبي يختطفون في اليمن لم نشهد لهذا العدد مثيلاً لا في السعودية ولا في لبنان ولا في مصر ولا في أي دولة في العالم.

ريما صالحه: دعنا نأخذ رأي..

عبد الرحيم علي: قبضة الأمن ضعيفة جداً وقبضة الدولة.

ريما صالحه: طيب. دعنا نأخذ رأي الأستاذ محمد حيدر وهو من اليمن. أستاذ عبد الرحيم. وهو صحفي متابع لتطور تنظيم القاعدة في اليمن. أستاذ حيدر يعني هل توافق على ما قاله الأستاذ عبد الرحيم علي بأن ليس هناك أمن قوي في اليمن؟ وبالتالي أصبح لهذا التنظيم نفوذ أكبر هناك. تحدث عن القبائل، القبائل تعتبر السواد الأعظم في حياة المجتمع اليمني، إلى أي مدى أيضاً هذا الموضوع وعدم تسليم القبائل لتنظيم القاعدة أو لكوادر من التنظيم كان حافزاً على وجودهم؟

محمد سيف حيدر: أعتقد أن المسألة أكثر تعقيداً من مسألة أن الأمن يعني أن سلطة الدولة الأمنية وقبضتها الأمنية قوية، ولكن هناك عدة عوامل مركبة تجعل اليمن موئلاً أو مكاناً مثالياً ربما لهذه الجماعات الإرهابية وغيرها أن توجد في هذه البلاد. في اليمن هناك عدة أمور مجتمعة جعلت هذه الجماعات تجد لها مكاناً وتنتشر وتجد لها بيئة حاضنة، قد تكون في بعض الأحيان مثالية من أجل العمل ومن أجل الانتشار ومن أجل الاستقطاب ومن أجل تجنيد أناس جدد وضمهم للتنظيم ومن أجل إقلاق الحالة الأمنية في البلد. هناك طبعاً إشكالية في سيطرة الحكومة المركزية على جميع أطراف البلاد ومساحاتها وهي مساحة كبيرة إلى حد ما، وهناك أيضاً بيئة قبلية معقدة وهناك أيضاً بيئة اقتصادية تعاني من الشح في الموارد وتعاني من..

ريما صالحه: طيب إذا نتكلم الآن عن بيئة كانت صالحه جداً وما زالت صالحه، ولكن في الفترة الأخيرة كان لها طابع مختلف. يعني أنت تعلم في البداية كانت العمليات لاستهداف أهداف عسكرية أو غربيين. الآن الأهداف تغيرت ليس فقط للغربيين أو للأهداف العسكرية ولكنها أصبحت أيضاً تطال اليمنيين أنفسهم، وتطال يعني مجتمعات ربما يوجد بها أشخاص مدنيون، لماذا هذا التطور برأيك؟

محمد سيف حيدر: الصحيح هذا التطور يرتبط بعدة عوامل منها المحلي ومنها الإقليمي والدولي. في إطار الحرب على الإرهاب تحولت استراتيجية التنظيم ليس في اليمن فقط، وإنما في عدة أماكن، يعني أصبحت الكوادر المحلية في فروع التنظيم المنتشرة في عدة دول ومنها اليمن، أصبحت هي ذاتها التي تبادر إلى وضع استراتيجيات العمل وتبادر إلى ممارسة العنف وتبادر إلى تحقيق أجندها الخاصة، وربما ليس بالتوافق تماماً مع القيادة المركزية للتنظيم التي ما زالت مختبئة بين أفغانستان وباكستان.

ريما صالحه: أستاذ عبد الرحيم علي، عندما نقول القاعدة في اليمن يتم الحديث كثيراً عن يأتون من الخارج للانضمام إلى صفوف هذا التنظيم. ولكن، ألا ترى بأنه يعني هناك متعاطفين كثر داخل اليمن أصلاً وممن ينتسبون إلى تنظيم القاعدة، فهل هم بحاجة إلى أن يأتي من الخارج من ينتمي إليهم أو يدخل في هذا التنظيم؟ عبد الرحيم علي: البيئة صالحه جداً في اليمن لانتشار مثل هذا التنظيم. فالأفكار الإسلامية المتطرفة منتشرة حتى على أيدي من يسمون بالوسطيين. عبد المجيد الزنداني وزمرته في اليمن. بيئة القبائل، ووجود الحوثيين، ووجود شيعة حوثيين في اليمن، والتدخل الإيراني في المنطقة، واستغلال وجود الحوثيين في اليمن، والتحالف القائم بين القاعدة وبين إيران على أرض طهران، ثم في منطقة الشرق الأوسط بشكل عام في العراق وفي اليمن، وهو ما أدلى به وبتفصيلاته محمد العوفي عندما تم القبض عليه على الحدود اليمنية. لكن وجود أجنب أو عرب يأتون إلى اليمن هو استراتيجية قديمة لتنظيم القاعدة تسمى بالملاذات الآمنة، وقت أن تم ضربهم في 91 لجووا إلى الملاذات الآمنة في أوروبا، ثم ذهبوا إلى الشيشان والبوسنة والهرسك. يوم أن تم ضربهم في 2001 بعد ضربة سبتمبر الشهيرة وضربة أكتوبر لأفغانستان، هربوا إلى منطقة الحدود مع إيران ثم نقلهم الحرس الثوري إلى الشمال.

علاقة القاعدة باليمن بالقرن الإفريقي

ريما صالحه: الآن نشاهد علاقة القاعدة باليمن بالقرن الإفريقي، هل هي محطة عبور أيضاً؟
عبد الرحيم علي: هي محطة تجهيز وإعادة ترتيب أوراق وإعادة ترتيب، وإعادة تنظيم وهندة لالتقاط الأنفاس في بلد يستطيعون الاحتماء به والأمان على نفسه فيه، وبالتالي يستطيع إعادة توجيه هذه العناصر إلى مناطق ساخنة أخرى قد تتفجر في المستقبل، أو عندما تخف وطأة المواجهات على الحدود بين باكستان وأفغانستان في منطقة القبائل، أو تخرج القوات الأمنية من العراق ويتفجر الوضع، يكون هناك قوات للقاعدة جاهزة للانتقال السريع إلى هذه البلدان. فهي فترة نقاهة والتقاط أنفاس وإعادة تجهيز لإعادة بثهم مرة أخرى للمناطق التي يريدون إرسالهم فيها مرة أخرى للقتال ضد أعدائهم.
ريما صالحه: أريد أن أتحوّل بهذا السؤال إلى الأستاذ محمد سيف حيدر الصحفي المتابع لتطور تنظيم القاعدة في اليمن. علاقة القاعدة باليمن بالقرن الإفريقي كيف تراها؟

محمد سيف حيدر: كنت أتمنى أن أكمل ما بدأته في كلامي السابق، وأن التحوّل من ضرب الأجناب إلى ضرب الأهداف المحلية، ثم سأجيبك على السؤال الآخر. تغيرت المعادلة بالنسبة للتنظيم مع ظهور الجيل الثاني في اليمن الذي أصبح في تضاد كامل مع شرعية الدولة. الجيل الأول تم احتواؤه من قبل الحكومة عبر عملية شاقة وطويلة، لكن الجيل الثاني تمرد تماماً على شرعية الحكومة، وأصبح يرى فيها أنها دولة غير شرعية. ولذلك من المستباح ومن الممكن ضربها بجميع مرافقها سواء عسكرية أو خلاف ذلك. بالنسبة لليمن، من الممكن أن تكون محطة انطلاق للتنظيم ليس فقط إلى القرن الإفريقي، ولكن الأساس أن اليمن محطة انطلاق مهمة للتنظيم من أجل إعادة تشكيل وتهيئة نفسه من جديد للعمل في شبه الجزيرة العربية ككل في المملكة العربية السعودية وأيضاً في المناطق الأخرى. بالنسبة للقرن الإفريقي من المهم أن اليمن محطة مهمة، وذلك بسبب القرب الجغرافي من تلك المنطقة، وثانياً أن هناك عناصر يمنية تذهب وتعود دائماً، وهناك عناصر أيضاً جهادية الآن موجودة في الصومال، يمنية، ونحن نعرف تماماً أن الانتحاري الذي قتل السياح الكوريين الجنوبيين قد تلقى تدريباته في الصومال. لكن هناك عملية تبادل منفعة. فاليمن محطة انطلاق إلى الصومال، ومساعدة يعني عن طريق عناصر تساعد شباب المجاهدين هناك في قتالهم لحكومة شيخ شريف. ولكن في نفس الوقت أيضاً الصومال محطة انطلاق قد تكون القادمة العودة إلى اليمن، ثم إعادة ترتيب الأوراق، ثم المبادرة بالهجوم في مناطق أكبر وهي شبه الجزيرة، هناك أهداف كثيرة ممكن أن يقوموا بها.

ريما صالحه: أنت تربط الآن تطور الوضع في الصومال بتطور الوضع في اليمن؟

عبد الرحيم علي: هناك رابط لا شك في ذلك. هناك رابط لا شك. الجماعة، جماعة شباب المجاهدين بدأت تأخذ زخماً كبيراً عندما انضم إليها كثير من العناصر الأجنبية والتي هي عناصر مدربة وكفاءة وتستطيع أن تحمل السلاح ولديها خبرة طويلة في قتال الشوارع وقتال العصابات، وفي ظل وجود حكومة ضعيفة ما زالت ليس لديها قوى أمنية وما زالت تستجلب الدعم الإقليمي والدولي وما زالت موجودة في مناطق محددة معينة من الصومال. فبالأكيد أن العناصر الأجنبية ومنها العناصر اليمنية التي تتوافد إلى الصومال بشكل أو بآخر تساعد هذه الجماعة...

ريما صالحه: طيب وصلت فكرتك سيدي. ضيفي الكريمين، سأتحول إلى فاصل قصير نتابع بعده العلاقات الغامضة التي تجمع تنظيم القاعدة في اليمن مع جماعة الحوثيين والدور الإيراني المفترض. نتابع بعد الفاصل. [فاصل إعلان]

إيران واستخبارات دولية تدير تنظيم القاعدة

محمد العوفي: هناك دول تقود هذا الأمر، دول استخباراتية تقود هؤلاء الأفراد باسم المجاهدين. من قبل.. أقطع الصوت من المصدر [هذه كله الدولتين منسوبة صب كبير جداً إلى اليمن.

وزير الداخلية اليمني: نتمنى من الإخوة في القيادة الإيرانية أن يفرقوا أو أن يؤكدوا لنا: هل هناك دولة داخل دولة في إيران تدعم هذا التمرد؟ نريد أن نعرف. هناك دعم للتمرد. وهناك إنكار. لا نريد المذهبية أن تكون أداة للتخريب والإرهاب في أي منطقة ليس في اليمن، ولكن أيضاً في السعودية وفي الخليج وفي كل منطقة من المناطق العربية والإسلامية.

محمد العوفي: يأتي المال عن طريق هؤلاء الاستخبارات وعن طريق هؤلاء الأشخاص المجاهدين إقطع من المصدر]... عندك الحوثيين أتوا وتكلموا شخصياً إذا تريدون بالملايين نحن نأتيكم... يوم عرفت أن الأمر هذا أنه فيه تحرك، فيه إدارة، ليس في إدارة الشباب، إدارة تدير من فوق، ولكن الصورة الظاهرة مجاهدين. سبحان الله عندما تبينت هذه الأمور اتضحت الصورة، صرت أركز على هذه الأمور حتى عرفت أن هناك دول تقود هذه الفئة القليلة في اليمن. أتاني شخصياً أحد الأفراد الحوثيين، قال هناك تنسيق إقطع من المصدر].. إن كان تريدون الأموال إحنا منصدرها لكم. كيف حوثي يتدخل في هذا الباب؟ كيف هنا فتح الباب. باب أيش؟ صرت أفكر. كيف يأتي الحوثي يعني الحوثيين. إقطع من المصدر] كيف صار يتدخل في هذا الأمر؟ حسيت أنه هناك فيه إدارة وهمية غير إدارتنا نحن. حسيت بضيق، يعني ما ارتحت. صرت أخرج للجبال أجلس مع نفسي، أراجع نفسي أن الأمر فيه شيء، ولكن ما اتضحت الأمور كثيراً جداً. ولكن لما تبين الأمر بفضل الله سبحانه وتعالى من قبل أناس هناك، من أفراد من أهل البلد، أن هناك تدخلات سياسية خارجية من قبل العمل، وهذا اللي يحدث..

ريما صالحة: أعود معكم مشاهدينا. وأعود لأرحب بضيوفي من القاهرة الأستاذ عبد الرحيم علي الباحث المتخصص في شؤون الجماعات المتطرفة، ومن صنعا الأستاذ محمد سيف حيدر الصحفي المتابع لتطور تنظيم القاعدة في اليمن. برأيك - أستاذ عبد الرحيم - ما الهدف البعيد المدى بالنسبة لوجود القاعدة بهذا الشكل في اليمن؟ هل هو لإغراق البلد في دائرة الأزمات المتلاحقة؟ أم لجعل اليمن بؤرة للإرهاب؟ عبد الرحيم علي: اليمن محطة، محطة تستطيع القاعدة فيها إعادة ترتيب أوراقها من جديد. هم ضربوا في السعودية عن طريق الأمن السعودي وأعلنوا هزيمتهم الكاملة في مايو 2008. ضربوا في العراق عن طريق الصحوات العراقية التي انتشرت في العراق، وسببت نوعاً من انقلاب التوازن بين القاعدة وبين الأمن في العراق لصالح الأمن العراقي ولصالح الدولة العراقية، مما أدى إلى الكلام عن خروج القوات الأميركية من العراق، وإعادة سيطرة العراقيين على العراق، هم يضربون الآن بقسوة شديدة جداً في منطقة القبائل في باكستان ووكبر كبير جداً لهم هناك وفي أفغانستان بعدما حققوا نتائج كبيرة جداً أمام قوات الناتو في أفغانستان. الدولة ضد.. ريما صالحة: ولكن عندما نتحدث عن أفغانستان هناك قبائل. عندما نتحدث عن العراق الأمر نفسه. يعني ما الذي اختلف الآن في اليمن؟ فالقبائل في العراق قد حاربت القاعدة.

عبد الرحيم علي: بالضبط كده. والقبائل حتى الآن في باكستان تحاول بعض القبائل الانضمام للدولة بعدما ثبت أن هذه العناصر سوف تكبد خسائر كبيرة ضد هذه القبائل. ريما صالحة: هل الاختلافات بالنسبة للحوثيين مع الدولة قد لعب عليها القاعديون لاستمالة الحوثيين؟ عبد الرحيم علي: بالطبع. ليس فقط الحوثيين. ولكن القبائل بشكل عام، قبائل حاشد كانت رديف أساسي للقاعدة إبان أعوام التسعينات. الآن الحوثيين وبتعليمات وبتخطيط واضح من الدولة الصفوية في إيران يقومون بالتعاون مع تنظيم القاعدة لتفتيت جهود أجهزة الأمن والدولة اليمنية في مواجهاتهم، كل إغراق للدولة اليمنية في بحور المواجهة مع تنظيمات سنية متطرفة وبالتحديد القاعدة هو يصبح في المعادلة الأساسية لدى الحوثيين في صالحهم، وده اللي كشف عنه محمد العوفي في تسجيلاته الشهيرة، اللي أكد فيها أن استخبارات الدولة الإيرانية تدعم القاعدة بشكل عام وتحرك عناصرها في اليمن، كما أنها تدعم الحوثيين، وقال بالنص أن بعض الحوثيين التقوا بهم وعرضوا عليهم أموال كبيرة جداً شريطة إشعال الأرض من تحت أقدام الحكومة اليمنية والحكومة السعودية.

ريما صالحة: صحيح. ومن هنا أنتقل إلى الأستاذ حيدر. كما ذكر الأستاذ عبد الرحيم شاهدنا قبل قليل أصلاً جانباً من اعتراف محمد عتيق العوفي القائد العسكري للقاعدة كان في اليمن طبعاً، وقد سبق أن عرضناه في حلقة سابقة من البرنامج. أيضاً تعليقاً من وزير الداخلية اليمني يشير فيه إلى الدور الإيراني في دعم المسلحين

داخل اليمن. برأيك لماذا يعني صمت التنظيم ولم يحاول أن يرد على هذه الوقائع؟
محمد سيف حيدر: أعتقد أن التنظيم الآن في مصلحته تماماً أن يظهر بصورة قوة متغولة في اليمن. الآن يعني تحديداً حجم وقوة التنظيم في اليمن تكتنفه بعض الإشكاليات، يعني في مرحلة من المراحل يبدو التنظيم قوياً في اليمن، وفي مرحلة أخرى يبدو ضعيفاً وهشاً وكأنه غير موجود.. في..
ريما صالحة: كيف يعني ممكن توضح لنا أكثر؟ وين ممكن يكون قوي وأين هو يعني وين هو ضعيف؟
محمد سيف حيدر: في اليمن هناك أمور تجعل التنظيم قوياً يعني بالنسبة لحالة رؤية الحكومة أو الخطاب الإعلامي أو التهويل الإعلامي الذي يحدث للتنظيم هذا شيء يسر التنظيم كثيراً، ولكن بنفس الوقت..
ريما صالحة: هناك كان باعترافات العوفي أيضاً كانت واضحة علاقة هذا التنظيم بإيران.
محمد سيف حيدر: في هناك طبعاً، هناك العدد الأخير من مجلة صدى الملاحم التي تعتبر المجلة الإعلامية التي تنطق باسم التنظيم في اليمن، أشاروا إلى موضوع محمد العوفي وإلى اعترافاته وأشاروا واعتبروه أنه أسير واعتبروا أن اعترافاته أخذت منه بالقوة.

ريما صالحة: كيف هو أسير وهو من سلم نفسه وفي هذه الاعترافات قال بأنه أصلاً مشى كثيراً لكي يصل ويسلم نفسه، وهو كان يهرب يعني من أن يتم التقاطه من قبلهم، وقال أن كل شيء كان مكتوباً كان يوضع أمامه يعني على ورقة وهو يتلوها فقط. ولكن أيضاً هناك كان تعليق من وزير الداخلية اليمني، وأشار فيه أيضاً إلى إيران وعلاقة إيران للقاعدة ودعم إيران للقاعدة في اليمن.
محمد سيف حيدر: صحيح. هذا هو الواقع. ولكن هم في خطابهم الإعلامي أشاروا إلى أن التنظيم.. أن محمد العوفي عفواً، محمد العوفي اعتبروه أسيراً، واعتبروا ما نطق به لا يعبر عن حقيقة ما يدور، يعني عن الواقع الذي يعرفه الرجل تماماً أثناء وجوده في اليمن. ولكن في نفس الوقت من المهم تماماً أن نبتعد عن الكليشيات الإعلامية ونبتعد عن الاتهامات لأن هذه الاتهامات وإظهار البعد الإقليمي للتنظيم تظهره كقوة متغولة وكبيرة وذات امتدادات استخباراتية وهذا شيء يسعد التنظيم كثيراً، وعلى العكس إنه يحاول استغلاله بشكل كبير من أجل استقطاب مزيد من الأفراد إليه.
ريما صالحة: أستاذ عبد الرحيم علي، هل تعلم الإعلام يعني يبين القاعدة بعلاقاتها الاستراتيجية مع بعض الدول كإيران مثلاً كأنه هناك تحالف فيما بينهم، أو ليس تحالفاً ولكن هناك مصالح مشتركة؟ هل الإعلام هو من يعطي هذا الدور الكبير للقاعدة؟ أم فعلاً أنت ترى بأن هناك علاقة؟

القاعدة وإيران تعاون أم استخدام؟

عبد الرحيم علي: فرق بين علاقة ندية بين دولة وتنظيم قوي، وعلاقة استخدام، ما تفعله إيران بتنظيم القاعدة هو علاقة استخدام لأفراد خانوا ضمائرهم وخانوا بلادهم ونحن نقدمهم الآن كعملاء وخونة لدولة صفوية في إيران تريد السيطرة على المنطقة العربية، لا نقدمهم بوصفهم متغولين وصاحبي أيدي طولى، ويقومون بتحالفات كبرى مع دولة قوية، هم أحذية في أقدام الدولة الصفوية لا أكثر ولا أقل من هذا، يستخدمونهم في كل ما هو يضر الموقف العربي والموقف الإسلامي والمنطقة العربية. لم يتحدث أحد على أن القاعدة هي ند للدولة الصفوية في إيران، أو هي تقييم علاقات ندية أو علاقات بين دولة وتنظيم كبير. تحدثنا عن انتعال إيران لحداء اسمه القاعدة في محاولة للبطش به في المنطقة العربية وتوسيع شوارعها إذا جاز التعبير. هذا ما تفعله إيران بتنظيم القاعدة.

ريما صالحة: إذا كان الأمر كذلك، هل ترى أستاذ عبد الرحيم بأن القاعدة يعني تقبل بأن تكون كما وصفتها بالنسبة لإيران؟ أم أن هناك مصالح مشتركة بين الطرفين؟

عبد الرحيم علي: صحيح. صحيح. بس هو.. بس فرق بين مصالح استراتيجية ومصالح تكتيكية، فرق بين نكايه في حكومة تعتبرها أو يعتقد تنظيم القاعدة أنها حكومة عميلة وكافرة، وفرق بين استراتيجية كبرى تريد السيطرة على المنطقة بأساليب سياسية وتكنولوجية وتكون شرطي للعالم الغربي والولايات المتحدة في

المنطقة. هناك التقاء مصالح ولكنها مصالح استراتيجية كبرى للدولة الصفوية الإيرانية ومصالح تكتيكية محضة لتنظيم القاعدة.

ريما صالحة: طيب أستاذ عبد الرحيم علي، هنا أريد أن أسأل سؤالاً ربما كثيرون يريدون أيضاً أن يسألوه أو يتبادر إلى أذهانهم، يعني إذا كانت القاعدة أو الجماعات المتطرفة تريد الخروج عن ولاية الأمر، وهناك يعني معايير معينة في إيجاد الدولة الإسلامية، الذين يريدونها لماذا يتعاملون مع إيران والذين هم يعتبرونهم هم الرفض؟ أو ما يسمون بالرفض؟ أليسوا هم أيضاً لديهم ولي أمر؟ عبد الرحيم علي: العمل في تنظيم القاعدة لا يسير على هذه الوتيرة. أنت رأيت مثلاً أن ناصر الوحيشي مؤخراً أعلن تأييده الكامل وتأييد القاعدة في اليمن للانفصاليين الجنوبيين. هؤلاء هم الذين حاربوا ضد هؤلاء الانفصاليين الجنوبيين من أجل الوحدة اليمنية إبان طارق الفضلي وإبان توجيهات أسامة بن لادن الشهيرة آنذاك. هم يلعبون بما يكسبونه. هم يكسبون بدعم إيران لهم والاتصال بالحوثيين في تهيئة أرضية للانتشار والانتقام من النظام اليمني الذي يعتبرونه حجر عثرة في طريق تقدمهم وصنع الدولة الإسلامية كما يريدون، يلعبون مع الحوثيين في الوقت الذي سيتحول فيه الحوثيون إلى حجر عثرة أمامهم، سيحاربون الحوثيين. يوم أن كان الشيعة في العراق حجر عثرة أمامهم توجه إليهم أبو مصعب الزرقاوي بضربات قاصمة للظهر، وهكذا القاعدة ليس لديها مبادئ أساسية للعمل، وهي تعتمد في السياسة على أقذر المبادئ في العالم، وهي أن الغاية تبرر الوسيلة دائماً في تعاملها وتحالفاتها تجاه هدفها الذي تدعي أنه بناء الدولة الإسلامية.

ريما صالحة: سيد حيدر، يعني الآن برأيك ما المفروض على الدولة اليمنية أن تقوم به؟ هل مصالحة مع القبائل الحوثيين؟ هل استيعاب من يعارضون الحكم داخل الدولة؟ ربما هذا الاستيعاب يحد من انتشار القاعدة أو وجود من يحميهم ومن يخبئهم.

محمد سيف حيدر: قبل أن أجيبك أيضاً على هذا السؤال، أريد أن أعلق فقط على ما قيل سابقاً. أعتقد أن مشكلة تنظيم القاعدة هي مشكلة عويصة جداً، وهي تستبق كل الكلام الذي يقال عن الدور الإيراني أو الدعم الإيراني للقاعدة أو للحوثيين أو ما شابه ذلك، المشكلة أن التنظيم يرى في اليمن منذ أوائل التسعينات، منذ تشكله، منطقة ذات دلالة رمزية مهمة للتنظيم. فهو قريب من بلاد الحرمين المملكة العربية السعودية، وهو قريب من منابع النفط، ولديه شعب مسلح فيه ملايين من قطع السلاح، لديه حكومة ضعيفة، لديه بيئة دينية متأججة، ولديه هناك مساحات كبيرة ممكن تساعده على العمل، لديه هناك قبائل متمردة على قبضة الدولة المركزية. هناك أشياء كثيرة. هناك البعد الرمزي لجذور أسامة بن لادن الحضرمية، وكذلك هناك أكثر أعضاء التنظيم.. ريما صالحة: وصحيح شهدت جبال اليمن في العام 98 أول عمل إرهابي لخلايا استهدفت فوجاً من السياح الأجانب وتلاه الكثير من الأعمال بعد ذلك، ولكن بقيت الدولة حقيقة في اليمن تحارب هذه الأعمال، ولكن الآن كما ذكرت سابقاً بأن هناك تحولاً كبيراً في نوعية هذه العمليات. الآن سألتك ما المفترض أن تقوم به الآن الحكومة اليمنية؟ هل عملية استيعاب القبائل بما فيها الحوثيين ربما يحد مما يحصل الآن؟

التنمية كوسيلة لدحر القاعدة

محمد سيف حيدر: لدى الحكومة خيارات.. حزمة من الخيارات أن تقوم بها في هذه الفترة، وهي تقوم بجهد متواصل خلال الفترة السابقة من أجل الحد من قوة التنظيم أو إضعافه وتدميره ربما بشكل كامل. لكن هناك إشكاليات تكتنف هذا الجهد. هناك أولاً مسألة التنمية. التنمية في اليمن تعاني من إشكالية أساسية أن الدولة لم تسطع أن تلبى لحد الآن متطلبات التنمية الأساسية التي يريدونها المواطنون وخاصة في المناطق البعيدة، وهي مناطق قبلية ومناطق وعرة جداً، هناك أيضاً يجب أن تركز الحكومة أيضاً على العامل الأمني بقوة، وكذلك يجب أن تكف الحكومة عن اللعب بأوراق الجماعات الإسلامية بأشكال مختلفة لأن ذلك يضرب في الأخير في الأمن القومي للبلد.

ريما صالحة: طيب. سيدي.. ضيفي الكريم من صنعاء، وأيضاً ضيفي من القاهرة سأتحول إلى فاصل قصير نتابع

بعده: هل تتساهل بعض القبائل المحلية داخل اليمن مع مقاتلي القاعدة؟ إذاً تكمل بعض الفاصل.

[فاصل إعلاني]

علي عبد الله صالح (الرئيس اليمني): أنا بضيفكم على عزومة غدا، واحد. وأنتم ضيفوني أنكم تنسوا هدول المخربين من صبري عليهم وإلا أنا قادر أجيبهم. أنا قادر أجيبهم. وقادر أجيبهم. وجيت أجيبهم. أنا متأكد لا شيخ منكم، ولا شخصية اجتماعية أو سياسية أو دينية ترضى بهذا الإرهاب. ولكن أقول ولكن أنتم محبطين، محبطين، مجاهلين مجاهلين، بتشوفه قدام عينك وهو داخل العزلة في القرية ما تقولش هذا منكر. هذا منكر. مش قتلني أنا، قتلك أنت، وقتل التنمية، وقتل الطريق.

ريما صالحة: أعود مع ضيفي من صنعاء الأستاذ محمد سيف حيدر، طالما نتحدث كنا نتحدث بالجزء السابق عن القبائل، ما الذي ممكن أن تقوم به الحكومة؟ الآن أريد أن أسأل يعني. الرئيس علي عبد الله صالح عندما تحدث إلى القبائل قال لهم بالمعنى أنه أنا بضيفكم عندي على الغدا وأنتم تضيفوني الإرهابيين، وقال أنا قادر أجيبهم، وأنا جيت أجيبهم، بمعنى آخر ما المغزى من كلام الرئيس؟ يعني هو قادر أن يأتي بهؤلاء، ولكنه أتى إلى القبائل ليقدموهم هم له، ما مغزى الرئيس اليمني من هذه التصريحات حينها؟

محمد سيف حيدر: أعتقد أن الرئيس اليمني كان ذكياً في تصريحاته كثيراً، لأنه أراد تليين الجانب القبلي الصلب الذي يؤيد أعضاء التنظيم في اليمن خصوصاً في مناطق كمأرب والجوف وشبوة وخلافه، فأراد تليينه تماماً، وأيضاً استباق أي عملية قادمة قد تقوم بها القوات الأمنية في هذا المناطق، بحيث أن لا تحدث بلبلة بين السكان ويتحول هؤلاء إلى داعمين حقيقيين للتنظيم، مش فقط، ليس فقط إلى يعني مستضيفين له، ولكن إلى حاملين للسلاح معه بحكم أن الحكومة أتت تهجم على بيوتهم وتعتدي عليهم. هنا يجب كان تهيئة الأوضاع من أجل أن الحكومة تعيد السيطرة على هذه المناطق، لكن في كل الأحوال الحل الأمني في هذه المناطق يكتنزه صعوبات كثيرة، هذه المناطق تعاني من شح في الخدمات وفي الموارد، تعاني من مشكلة تنموية عويصة، تعاني من ضعف سيطرة الدولة المركزية عليها، تعاني من إشكاليات بلا حدود، يجب أن ..
ريما صالحة: نعم لأجل ذلك قال لهم الرئيس اليمني علي عبد الله صالح: أنا أعلم بأنكم لا تؤيدون ولا تحبون الإرهاب ولكنكم محبطون.

محمد سيف حيدر: صحيح صحيح. هذا جانب، هذا جانب حقيقي، ولكن أكثر من ذلك، ليسوا هم فقط محبطين، ولكن هناك أيضاً مسألة الإيديولوجية التي تنتشر في هذه المناطق، هناك جماعات وهناك قبائل لها رؤية دينية معينة، هؤلاء الناس عندما يأتون إلى هذه المناطق يستجرونهم باسم الدين وباسم الحكومة، وهؤلاء الناس لديهم حتى اليوم نظرة سلبية بالنسبة للحكومة، نظرة سلبية بالنسبة للدولة، هم يرون أن أرزاقهم على أسنة رماحهم. فلذلك تنظيم القاعدة يخاطبهم بما يفهمون، والرئيس عندما يأتي إليهم يجب أيضاً أن يخاطبهم بما يفهمون. عندما حاولت القوات اليمنية ذات يوم أن تعتقل أبو علي الحارثي الذي احتضنته وحمته إحدى القبائل قتل في الهجوم أكثر من 15 من القوات الخاصة في هجوم لم يسفر عن شيء. ثم أتى الأميركيون واعتقلوه.
ريما صالحة: إذاً من هنا سؤالاً للأستاذ عبد الرحيم علي، هل ممكن للقبائل أن تتساهل في عملية تسليم القاعديين؟ أو تتساهل مع من يقوم بتسليمهم؟

عبد الرحيم علي: هذا خط أحمر بالنسبة للقبائل، وتحديدًا في منطقة اليمن. لأنه في اليمن تحديدًا هذه القبائل تعاني من فقر مدقع وتعاين من إهمال طويل الأمد من الحكومة المركزية وخاصة قبائل حاشد في الجنوب التي تحالفت مع تنظيم القاعدة وضربته في جبل المراكشة منذ أكثر من عشرين عاماً في بداية التسعينات. وبالتالي أنت أمام قبائل تعتنق المذهب الحنبلي في الدين الإسلامي متشددة جداً إسلامياً، تعتقد بالفعل أن رزقها في سن الرمح الخاص بها، تعتقد أن هؤلاء الناس متدينون، وأنهم على حق وأنهم يسعون إلى استعادة دولة الرسول في مهد الجزيرة العربية، شبه الجزيرة العربية، التعامل معهم صعب جداً ويجب أن يخطط له خبراء يعرفون طبيعة هذه الشعوب وطبيعة هذه الأماكن وكيفية الدخول إليهم، هؤلاء يفرقون كثيراً ويفترقون كثيراً عن القبائل اللي موجودة في العراق.

ريما صالحة: حتى مثل ما ذكرنا ناصر الوحشي كان يدعم الانفصاليين في.. الوحشي، ناصر الوحشي كان

يدعم الانفصاليين في الجنوب، وهو زعيم القاعدة في الجزيرة العربية، وهو كان أيضاً زعيم العوفي. عبد الرحيم علي: كثير جداً من هؤلاء الناس حتى في.. ليس فقط ناصر الوحيشي، طارق الفضلي نفسه، وآخرين من أصدقاء بن لادن القدامى، هذه المنطقة منطقة بالفعل معقدة جداً، تحتاج إلى تعامل شديد الحساسية لإقناع القبائل بأن التنمية في هذه المنطقة تعادي تنظيم القاعدة، لا يمكن وجود تنمية وتنظيم القاعدة ومسلحين أجنب في مكان واحد. إذا استطاع النظام أن يقيم تحالفاً موضوعياً مع قادة هذه القبائل في هذه المنطقة على أرضية تنمية هذه المنطقة وتطويرها ومنحها كثيراً من الاهتمام، أنا أعتقد..

ريما صالحة: يعني كيف يهتموا فيها، يا أستاذ عبد الرحيم ومن جراء هذه الضربات هناك أيضاً قطاعات قد ضربت بالفعل في الصميم منها قطاع الاقتصاد والقطاع السياحي، قطاعات كثيرة يعني إلى أي مدى يمكن للحكومة اليمنية فعلاً أن تقوم بإصلاحات في مقابل هناك ضرب في الصميم لقطاعات أخرى من جراء هذه العمليات؟

عبد الرحيم علي: أنا أعتقد أنه كما تفعل دول كثيرة جداً كالولايات المتحدة الأميركية وأوروبا مع باكستان، وترسل معونات هائلة للتنمية في باكستان باعتبارها العنصر الفاعل والحاسم أو ضمن العناصر الفاعلة والحاسمة بالإضافة إلى تطوير الجهاز الأمني في مواجهة تنظيم القاعدة، أعتقد أن مثل هذا الدور مطلوب خليجياً، يعني مطلوب من السعودية، مطلوب من دول الخليج دعم اليمن اقتصادياً لتنمية هذه المناطق ودعمها ثقافياً في محاولة للتواصل مع رجال القبائل في هذه المنطقة، وفي محاولة لعزل رجال القاعدة والمقاتلين الأجنب اللي بيتسببوا في خسارة كبيرة للاقتصاد اللي هو في النهاية يصب في بوتقة العداء للتنمية داخل هذه المناطق. بدون ده وبدون دعم استخباراتي قوي للحصول على معلومات قوية، وبدون توجيه ضربات عنيفة وقوية لتنظيم القاعدة مش للمحيط الجغرافي اللي موجودين فيه، أو المحيط القبائلي حتى لا يستعدي القبائل ولا يستعدي الجمهور العادي. التركيز استخباراتياً على تنظيم القاعدة والتركيز أمنياً عليه، ثم تحويل كم كبير جداً من الموارد لتنمية هذه المنطقة في محاولة كسب رجال القبائل في ناحية الدولة. ريما صالحة: وصلت فكرتك. أستاذ عبد الرحيم ولكن أستاذ محمد سيف حيدر، كونك متابع لتطور تنظيم القاعدة في اليمن، كيف ترى تطور هذا التنظيم في المستقبل القريب؟ وإلى أي مدى يشكل خطراً حقيقياً على المجتمع اليمني؟

محمد سيف حيدر: هناك إذا لم نتخذ إجراءات لحل هذه الأزمات في وقتها، بالتأكيد ستتفاقم هذه الأزمات وسندخل في حلقة مفرغة من هذه الأزمات، هناك أزمة في الجنوب، هناك أزمة في الشمال، قد تأتي أزمة في الوسط، هناك الآن تجليات أزمة في مناطق القبائل، هناك مجموعة مركبة ومعقدة من الأزمات. أعتقد وأشد على كلام الأستاذ عبد الرحيم على موضوع مساعدات الأطراف الأجنبية لليمن، ليس من المعقول أن تدفع الولايات المتحدة لأجل مكافحة الإرهاب في باكستان ما يناهز خمس مليارات دولار، بينما تدفع الفئات للحكومة اليمنية والتي تعاني من إشكاليات جمّة في ضبط الأمن وفي تنمية الاقتصاد وفي رعاية المجتمع وفي خدمة الناس في جميع مناطق اليمن. أعتقد أن المجتمع الدولي يجب أن يتكاتف مع الحكومة اليمنية بقوة لدرء ولمنع فشل هذه الدولة التي إن فشلت أو انهارت لا سمح الله، ستصبح يعني ثقباً أسوداً يجذب إليه كل المتطرفين في العالم.

ريما صالحة: أستاذ عبد الرحيم علي في تعليق أخير. هل فعلاً إذا أصبحت اليمن بؤرة لهؤلاء الأشخاص، إلى أي مدى هناك خوف أيضاً على الدول المحيطة وربما حتى دول العالم؟

عبد الرحيم علي: تنظيم القاعدة لو ثبت أقدامه في اليمن لكل جرثومة في العالم بيئة حاضنة، البيئة اليمنية حالياً، ما يحدث من الانفصاليين في الجنوب، وما يحدث من الحوثيين، وما يحدث على صعيد التدمير الاقتصادي وتنظيم القاعدة والأفكار المتطرفة التي تسري كالنار في الهشيم في اليمن، هي أفضل بيئة حاضنة لتنظيم القاعدة. إذا استفحل هذا التنظيم في هذه المنطقة وعضده تواجد بعض العناصر في الصومال سيكون منصة لتوجيه صواريخ موجّهة لكل أنحاء المنطقة، ولن تسلم منه.

ريما صالحة: ولكن عندما نتحدث الآن عن تمويل بسؤال أخير، هناك أزمة اقتصادية كبيرة الآن، وهذا التنظيم بحاجة إلى تمويل، ألم تؤثر هذه الأزمة الاقتصادية على عمليات التمويل وعلى عمليات كثيرة تتعلق بهذا التنظيم أستاذ عبد الرحيم؟

عبد الرحيم علي: أكثر ناس استفادوا من الأزمة الاقتصادية هي التنظيمات المتطرفة وتنظيم القاعدة والإسلاميين بشكل عام، هم يلعبون على الاقتصاد الأسود، أو الاقتصاد السري، أو الاقتصاد الغائب عن العلن. وبالتالي هذا الاقتصاد يروج عندما تستخدم الأزمات العالمية في الاقتصاد الحقيقي والفعلي والاقتصاد الدولي. وعندما يروج هذا الاقتصاد، تروج معه الأموال المصدرة إلى العمليات الإرهابية وإلى الانقراض على بعض الحكومات، أن هذا..

ريما صالحة: حظيتهم ببورصة الأسهم يا أستاذ عبد الرحيم. ما عندي بقى كثير من الوقت. أستاذ عبد الرحيم علي الباحث المتخصص في شؤون الجماعات المتطرفة. شكراً جزيلاً لك طبعاً ضيفنا من القاهرة. ومن صنعا أشكر الأستاذ محمد سيف حيدر الصحفي المتابع لتطور تنظيم القاعدة في اليمن. وإلى هنا تنتهي هذه الحلقة من برنامج صناعة الموت. شكراً لكم على المتابعة. مشاهديننا لكن تحيتي وتحية فريق العمل معي. ودائماً في صناعة الموت من العربية معاً نضع الحياة. بأمان الله.